ثم اذا انتم بشر من دم ولحم تنتشرون تنبسطون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
من جنسكم ازواجا لتسكنوا اليها فتالفوها وجعل بينكم اي بين الزوجين مودة ورحمة فما شي
احب الي احدهما من الاخر ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم اي لغاتكم من عربية وعجمية والوانكم من بياض وسواد وغيره وانتم
اولاد رجل واحد ان في ذلك لايات للعالمين بفتح اللام في قراءة الكل اي كل من يعقل
منهم الاحصا فبكسر اللام اي لمن علم ذلك وتامله ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله بالنهار اي تصرفكم في المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر
واعتبار ومن اياته يريكم اي اراءتكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم
في المطر وينزل من السما ما فيحيي به الارض بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره اي بارادته
من غير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبور اذا انتم تخرجون احياء من الارض
والداعي اسرافيل بالنفخة الثانية في الصور ونسبه تعالى اليه لانه بامره وله من في السموات
والارض كل له قانتون مطيعون وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون اي هين
عليه او هو على الجملة من ان الاعادة عند المخاطبين اسهل وله المثل الاعلى الصفة العليا
وهو انه ليس كمثله شي في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب جعل لكم مثلا كاينا
من انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيد واما من شركا لكم فيما رزقناكم من المال
فانتم السادة والمماليك فيه سوا ويبين وجه السوية بقوله تخافونهم ان يشاركوكم
كخيفتكم انفسكم كالحا فالرجل شريكه في الميراث وهو يحب الانفراد به اي ليس مماليككم
شركا لكم فكذلك الخلق عبيد الله تعالى فلا يكون شي منهم شريكا له كذلك مثل هذا البيان
نفصل نبين الايات لقوم يعقلون هذه الدلايل اي ينظرون ويتعقلونها بل اتبع الذين ظلموا
اشركوا اهواهم في الاشراك بالله بغير علم فمن يهدي من اضل الله والمراد انه لا هادي له
وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب فاقم يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك للدين اي اخلص
دينك لله حنيفا مايلا اليه وحلا فطرة اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها دين الاسلام
وقيل هو خاص بالمسلمين وعام في كل احد وان الله خلقه على دين الاسلام وقولان اصحهما الثاني
لا تبديل لخلق الله لاراد لامره او لا تبدلوا دين الاسلام بالشرك فهو خبر بمعنى النهي ذلك
الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون توحيد الله واراد كفار مكة منيبين اليه اي قيموا
الدين راجعين الى الله تعالى فيما امر به ونهى عنه واتقوه خافوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
من الذين فرقوا دينهم فاختلفوا فيما يعبدونه وكانوا اصارا واشيعا فرقا مختلفة يهودا ونصارى
وغير ذلك كل حزب بما لديهم عندهم فرحون راضون واذا مس الناس كفار مكة ضر شدة
دعوا ربهم منيبين راجعين ومقبلين الى الله بالدعاء دون غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة بالخصب
اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا لكي يكفروا بما اتيناهم امر اريد به التهديد ثم خاطبهم

يهددهم بقوله فتمتعوا في الدنيا فسوف تعلمون عند الموت عاقبة امركم ام انزلنا عليهم سلطانا
حجة بشركهم او كتابا فهو يتكلم اي يدل سماه تكلما لافادته بما كانوا به يشركون اي يخبرهم بذلك
والمعنى لم يكن شي من ذلك واذا اذقنا الناس رحمة كالخصب فرحوا بها فرح بطر لا فرح شكر لانعم الله
وان تصبهم سيئة ما يسوءهم اي جدب بما قدمت ايديهم ما فعلوه في الدنيا من السيئات
اذا هم يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شان المومن ان يشكر اولم يروا يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يضيق ان في ذلك لايات دلالات على قدرة الله
لقوم يومنون فات ذا القربى صاحب القرابة حقه من صلة الرحم والبر والمسكين
وحقه الصدقة عليه وابن السبيل المسافر او الضعيف ذلك خير اي هذا خير من خلافه
للذين يريدون وجه الله يطلبون ثوابه منه واولئك هم المفلحون وما اتيتم اي فعلتم
بالقصر لابن كثير والباقون بالمد اي اعطيتم من ربا ليربو قرا المدنيان ويعقوب بتا مثناة
من فوق واسكان الواو اي لتربوا انتم اي تصيروا ذوي ربا اي زيادة في اموال الناس
والباقون بالبا من اسفل مفتوحة وفتح الواو فلا يربوا لا يزيد عند الله او لا يقبل عنه
ونزلت الاية في اعطا الرجل الهدية ليثاب اكثر منها فلا ثواب له فيها وما اتيتم من زكاة
اعطيتم من الصدقة تريدون به وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم الذين اشركتموهم بالله من يفعل من ذلكم من شي اي لا يفعل احد منهم ذلك سبحانه
وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد في البر اي القفر هو قحط المطر وقلة النبات فاراد
به المفاوز والبحر اراد به المدائن والقرى المجاورة للانهار وتسمي العرب المصر بحرا
بما كسبت ايدي الناس بما عملوا من المعاصي والبر والبحر على ظاهرهما لان المطر اذا قل
خلت الاصداف من الجواهر ليذيقهم بالنون لروح وقنبل بخلاف عنه والباقون بالياء
بعض الذي عملوا اي جزاءه ذنوبهم لعلهم يرجعون عن الاعمال الخبيثة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
فاهلكهم الله بذلك فاقم وجهك اخلص قصدك للدين القيم دين الاسلام والقيم المستقيم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا دافع له من الله اي يوم القيامة لا يقدر احد على رده
من الله يومئذ يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره
اي وبال كفره وهو النار ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها
في القبور والمراد اكرام نزلهم ليجزي المراد يتفرقون ليجزي الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله فيثيبهم اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين لا يثيبهم ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته بالمطر والخصب
ولتجري الفلك اي تجري الرياح السفن بامره وارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله
من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون الله على نعمه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا

Copyright © King Saud University